

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي

و الاجتماعي لدى الشباب العربي

الأستاذة: نادية بن ورقلة

جامعة الجلفة - الجزائر

مقدمة :

تعد مواقع التواصل الاجتماعي الظاهرة الإعلامية الأبرز في عالمنا اليوم، كونها تستقطب شريحة كبيرة من فئات المجتمع، و خاصة الشباب بإعتبارهم الأكثر تأثرا في أي مجتمع بما يمثلونه من طاقة و قابلية للتغيير و التطوير و قد خلصت دراسة بحثية عربية في 2011 الى أن هناك 32 مليون مستخدم عربي لموقع (الفيس بوك) بمعدل نمو قدره 500 بالمئة ، وأن حوالي مليون ومائة ألف مستخدم عربي يستخدمون (تويتر) للتدوين عليه ، ما بين مدون نشط و مدون صامت فهذه الشبكات تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي و تنقسم تلك الشبكات الإجتماعية إلى أنواع و ذلك بحسب الأغراض التي أنشئت من أجلها و من أشهر الشبكات الإجتماعية الموجودة حاليا فيس بوك ،و ماي سبيس و تويتر .

و مما لا شك فيه أن العالم المعاصر يعيش مرحلة تحول كبرى إختزل من خلالها عامل الزمن وأصبحت الشبكات الإجتماعية هي البديل المائل لأنشطة الماضي التقليدية ،و حالة التفاعل بين مجتمعات اليوم مع البيئة و المحيط هي التي تسيطر على النظام الإتصالي بدرجة لافتة للنظر . وهو ما يؤكد حدوث تحول جذري في أدوات التخاطب و التعبير كما أن هذه الشبكات يقضي فيها العديد من الشباب و المراهقين وقتا طويلا جدا في التفاعل مع بعضهم البعض مما أدى إلى ثورة حقيقية وتغيرات جوهرية مست جميع مجالات الحياة.وبدأت آثار هذه التغيرات على مستوى عالمي.محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية .وقد ساهم في كل ذلك ما بات يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية بحيث أتاحت الفرصة لجميع شباب ،سياسيين، وباحثين لنقل أفكارهم و مناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب عليها .

إن أول ما قد يتبادر الى الذهن هذه الأيام عند الحديث عن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي هو تأثيراتها السياسية و الدور الذي قامت به في تحريك ثورات الربيع العربي إلا أن هذه الدراسة تهدف أيضا الى تسليط الضوء على الأدوار الأخرى التي تقوم بها تلك الشبكات في المجتمعات العربية و تأثيراتها المختلفة سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان وتوجيهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث"⁽¹⁾.

ومن هنا يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي (الفايس بوك/ تويتر) أحدثت طفرة نوعية ليس فقط في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات بل في نتائج وتأثير هذا الاتصال، إذ كان لهذا التواصل نتائج مؤثرة في المجال الإنساني والاجتماعي والسياسي والثقافي. إلى درجة أصبحت أحد أهم عوامل التغيير الاجتماعي محليا وعالميا وذلك بما تتيحه هذه الوسائل من إمكانيات للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة. بحيث لم تعد لوسائل الإعلام التقليدية القدرة على إحداث هذا التغيير بل تقف عاجزة أمام التأثير المباشر والفعال لشبكات التواصل الاجتماعي. والأحداث الأخيرة التي شهدتها المنطقة العربية أو ما بات يعرف بالربيع العربي خير دليل على قوة تأثير هذه الوسائل و قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وإنذار لمنافسة الإعلام التقليدي .

هذا و قد استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة وتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج انتشرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والاجتماعية والإقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي إنتظمت في تونس مروراً بمصر واليمن وليبيا والبحرين والأردن. وتخطت تلك الأفكار الرافضة للسياسات بسهولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي الوطن العربي. (2) ووقر ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فتحاً ثورياً، نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة ، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصورها خبراء الاتصال.

إن الشهور الأولى من عام 2011 أحدثت تغييرا كبيرا لما شهدته من أحداث دعمت بقوة كفة الراغبين في التفسير الذي يمكن أن تحدثه الشبكات الاجتماعية .

إن هذه الدراسة تسعى إلى فحص الدور الذي يلعبه الإعلام الجديد، و بشكل خاص شبكات التواصل

الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي و الاجتماعي في أوساط الشباب العربي .

لقد بزغت شبكات التواصل الاجتماعي الكبرى مثل : الفيسبوك و تويتر و المدونات الشخصية كقنوات بالغة التأثير متيحة لشعوب المنطقة فرصا لم يعهدها أو يألفوها من قبل في التعبير عن آرائهم و حشد و تنظيم صفوفهم للثورة ليس فقط على الأنظمة المستبدة و لكن أيضا على أمور أخرى تمس حياتهم مثل غلاء الأسعار أو العنف الأسري و حقوق الإنسان أو محاربة الفساد و غيرها من قضايا ساهمت تلك الشبكات في تحريكها و النجاح في تغييرها في أمثلة كثيرة إذ لم يقتصر استخدامها على المطالبات الشعبية بالتغيير لكنها أصبحت منصات هامة أساسية تستخدمها المنظمات الخيرية غير الربحية للوصول الى المستفيدين و المانحين، ناهيك عن إستخداماتها المتعددة و المؤثرة في المجالات التعليمية في المدارس و الجامعات والمكتبات و التعليم عن بعد .(3)

المبحث الأول: شبكات التواصل الإجتماعية على الإنترنت

1.1 مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

إن مفهوم "مواقع التواصل الاجتماعي" مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. بعد أن عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلقت هذه التسمية على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة. وتشير أيضاً إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع"⁽⁴⁾.

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي على أنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها(5)

كما تعتبر هذه الشبكات من أكثر و أوسع المواقع على شبكة الأنترنت انتشارا و استمرارا لتقديمها خاصية التواصل بين الأفراد و جماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل و تبادل الأفكار و الآراء و المعلومات و الملفات و الصور و أفلام الفيديو. و يعرفها محمد عواد بأنها: " تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، و قد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الإجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي اليها الشخص ". و تعرف أيضا :على أنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون و في أي مكان من العالم و إكتسبت إسمها الاجتماعي لتصبح وسيلة تعبيرية و إحتجاجية ، و أبرز شبكات التواصل الإجتماعي هي(الفيس بوك/تويتر/اليوتيوب) و أهمها هي شبكة (الفيس بوك) التي لم يتجاوز عمرها الست سنوات و بلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليون شخص من كافة أنحاء العالم . (6)

و من هنا بدأت تتجمع و تتحاور بعض التكتلات و الأفراد داخل هذه الشبكات، تحمل أفكارا وروى مختلفة مقاربة أو موحدة أحيانا ،مما أثرت هذه الحوارات على تلك الشبكات و زادت غنى و جعلت من الصعب جدا على الرقابة الوصول اليها أو السيطرة عليها. كما تعتبر مواقع التواصل الإجتماعية الأكثر إنتشارا على شبكة الأنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية ،مما شجع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها كما أن هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي و الإلتحام بين المجتمعات و تقريب المفاهيم و الرؤى مع الآخر .

تتميز الشبكات الاجتماعية بعدة مميزات منها، ما يلي:

- 1.العالمية:حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها الحدود الدولية، حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، في بساطة وسهولة .
- 2.التفاعلية: فالفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك، فهي تلغي السلبية المقيمة في الإعلام القديم – التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيز للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.
- 3.التنوع وتعدد الاستعمالات: فيستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء... وهكذا..
- 4.سهولة الاستخدام: فالشبكات الاجتماعية تستخدم بالإضافة للحروف وبساطة اللغة، الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل.
- 5.التوفير والاقتصادية: اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وليست ذلك حكراً على أصحاب الأموال، أو حكراً على جماعة دون أخرى و تحتل شبكة الفيس بوك حالياً من حيث الشهرة و الإقبال المركز الثالث بعد موقعي (غوغل و مايكروسوفت) ، و بلغ عدد المشتركين فيها أكثر من 800 مليون شخص .

المبحث الثاني: نموذج من الشبكات الاجتماعية

يكون الكلام في هذا المبحث على نموذج من الشبكات الاجتماعية الموجودة على الشبكة، و لا يدل هذا الاختيار على الأفضلية بقدر ما يشير الى سعة الإنتشار و التداول و خاصة على المستوى العربي ،فمصطلح الشبكات الاجتماعية يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت العالمية التي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم الاهتمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة، في نظام عالمي لنقل المعلومات .و في تعريف آخر يطلق على الشبكة الاجتماعية على أنها خدمة الكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء و تنظيم ملفات شخصية لهم، كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين و من بين تلك الشبكات ما يلي :

الفيس بوك: هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم... (7) و يعد موقع الفيس بوك واحد من أشهر المواقع على الشبكة العالمية، و رائد التواصل الاجتماعي (8) ، و أصبح موقع الفيس بوك اليوم منبر إفتراضي للتعبير، و إتخذته الشباب اليوم بديلاً للأحزاب السياسية العاجزة الفاشلة (9)

بدأ الفيس بوك على يد أحد طلاب جامعة هارفارد، يدعى مارك جوكر بيرج حيث بدأ بتصميم موقع على الشبكة الإلكترونية ، يهدف من خلاله للتواصل مع زملاءه في الجامعة، ليتمكن من تبادل ملفاتهم و صورههم و آرائهم وأفكارهم . و الآن يملك الموقع حوالي 880 مليون مستخدم و يقضي هؤلاء المستخدمين جميعا أكثر من 700 مليون دقيقة على الموقع شهريا كما أن هناك إحصاءات أخرى لموقع الفيسبوك تتمثل فيما يلي:

يبلغ متوسط عدد الأصدقاء لكل مستخدم 130 صديق.

48. بالمئة من مستخدمي الموقع تتراوح أعمارهم ما بين 18-34 سنة .

نسبة المستخدمين من الذين تتزايد أعمارهم عن 35 سنة تتزايد بإطراد و هي تمثل حاليا أكثر من 30 بالمئة من إجمالي المستخدمين .

المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم بين 18-24 سنة هي الأسرع نموا بنسبة 74 بالمئة سنويا.

أكثر من 200 مليون شخص يدخلون على المواقع بواسطة هواتفهم الجواله .

48. بالمئة من الشباب ذكروا بأن الفيسبوك أصبح مصدرهم لإستقاء الأخبار.

في كل 20 دقيقة على الفيسبوك تتم مشاركة مليون رابط، و يتم قبول صداقة مليونين شخص كما يتم إرسال حوالي ثلاثة ملايين رسالة .

تويتر: هو موقع يقدم خدمة تدوين مصغر و يسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات عن حالتهم كحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة و تظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم و يمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحاتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، كما يمكن إستقبال الردود و التحديثات .

1.1 فضاءات الحوار الجماعي و الشبكات الإجتماعية :

تقوم هذه الفضاءات على منطق الديمقراطية في المشاركة- الى حد ما- بين الجمهور ، و هي تأخذ شكل الدردشة أو الحوار، و يتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفرادا تجمعهم شواغل و هواجس مشتركة، يقررون الإئتلاف ضمن مجموعة إفتراضية ليتحدثوا و يتناقشوا و يتبادلوا الآراء حول موضوع ما ، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقيا، إذ أن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل و مستقبل.(11) و يعد موقع الفيسبوك من أشهر وسائل التفاعل الإلكتروني و أكثرها تأثيرا، إذ شكل هذا الموقع الإفتراضي مخرجا تقنيا لعدد كبير من الإشكاليات السياسية و الإجتماعية و الثقافية التي ساعدت على ترسيخ ثقافة اللامبالاة بالشأن السياسي في أكثر من دولة عربية و يظل المثال الأكبر على فعالية التنشئة السياسية عبر الفيسبوك مرتبطا بأحداث ثورة 25 يناير 2011 ، إذ بدأت الدعوة للثورة بشكل أساسي عبر موقع "الفيسبوك" حيث قام أحد الشباب يدعى وائل غنيم بتأسيس صفحة أو مجموعة "كلنا خالد سعيد" و دعا غنيم من خلال الصفحة الى مظاهرات يوم الغضب في 25 يناير 2011 للإحتجاج على الأوضاع في البلاد و كان له دور كبير في التنسيق مع عدد كبير من الشباب مستخدمين الإنترنت لإحداث الثورة.

و لا بد من الإعتراف في هذا الصدد بأن الجماعات الرئيسية التي دعت و شاركت بقوة في فعاليات يوم 25 يناير أول أيام الثورة هي مجموعات غير متجانسة فكريا و لكنها تمتلك مهارات التعامل مع الأنترنت و

شبكات التواصل الإجتماعي الحديثة الى جانب الروح الوطنية و الإصرار على الإنجاز. و قد نجحوا في تطوير قدراتهم التنظيمية و الحركية وقاموا بتطوير وعيهم السياسي و الثقافي خارج الأطر التقليدية لمؤسسات التنشئة السياسية القائمة في مصر . فإستطاعوا أن يفاجئوا الجيل القديم و المراقبين بقدرتهم على إحداث هذه الثورة التي أربكت الجميع . (12)

و بهذا تعد مواقع التواصل الإجتماعي الظاهرة الإعلامية الأبرز في عالمنا اليوم، كونها تستقطب شريحة كبيرة من فئات المجتمع، و خاصة الشباب بإعتبارهم الأكثر تأثرا في أي مجتمع بما يمثلونه من طاقة و قابلية للتغيير و التطوير .

و من أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب نوع الثقافة السياسية المقدم من خلال تكريس ثقافة المشاركة التي تؤدي لتكوين اتجاهات إيجابية تجاه الموضوعات السياسية . كما يراهن الخبراء و الباحثون في مجال الإتصال السياسي على أن تقوم شبكات و مواقع التواصل الإجتماعي بدور بارز و مؤثر في تحقيق النوع الأول من الثقافة السياسية وهو (ثقافة المشاركة) لأنها إحدى أهم سمات هذه الشبكات التفاعلية اللامحدودة التي تتيح مشاركة أعداد كبيرة حول القضايا السياسية المعاصرة .

و على الصعيد المحلي يمكن الإستفادة من إنتشار شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيل إتجاهات الرأي العام تجاه مختلف القضايا، و تحديدا التوعية و التنقيف السياسي من خلال نشر المفاهيم السياسية بأساليب مبتكرة . و خصوصا و أن التوقعات المستقبلية تشير إلى إمكانية قيام أنظمة سياسية إفتراضية تحاكي الأنظمة السياسية الحقيقية الموجودة في العالم حاليا. حيث أضحت مواقع التواصل عبر الأنترنت ، مثل "الفيس بوك" تعرف بالإعلام الإجتماعي الجديد الذي يشهد حركة ديناميكية من التطور و الإنتشار ، و قد كان في بداياته مجتمعا إفتراضيا على نطاق ضيق و محدود، ثم ما لبث أن إزداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة الى أداة إعلامية سمعية و بصرية تؤثر في قرارات المتأثرين و إستجاباتهم (13).

و تعد مواقع التواصل الإجتماعي عبر الأنترنت من أحدث منتجات تكنولوجيا الإتصالات وأكثرها شعبية، و رغم أن هذه المواقع أنشئت في الأساس للتواصل الإجتماعي بين الأفراد فإن إستخدامها إمتد ليشمل النشاط السياسي من خلال تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية و كذلك الدعوة الى حضور الندوات أو النظار .

و قد أصبحت مواقع التواصل الإجتماعي اليوم من المؤسسات المهمة التي تقوم بدور مهم في تربية النشئ و إكسابهم عادات و سلوكيات صحيحة و أداة مهمة من أدوات التغيير الإجتماعي و قد إهتمت المؤسسات الإجتماعية و التربوية بوضع البرامج و الأنشطة للطلاب، و ذلك بقصد الإستفادة من إشغال وقت الشباب بما يفيدهم .

و تعد الأنشطة المختلفة التي يمارسها مستخدمو مواقع التواصل الإجتماعي سواء أكانت أنشطة ثقافية أو إجتماعية أو فنية من الأمور المهمة جدا لإيجاد و تنمية المسؤولية الإجتماعية لدى الشباب و تكوين المواطن الصالح من خلال غرس و تنمية القيم و المعايير الإجتماعية في نفوسهم. و قد أجريت دراسة بجامعة واشنطن لسنة 2011 بعنوان "دور الإعلام الإجتماعي في تفعيل الثورات العربية" . لمعرفة الدور

الذي قامت به وسائل الإعلام الإجتماعية مثل (تويتر و الفيس بوك) في إشعال و تفعيل الثورات العربية المختلفة و التي إجتاحت بعض دول الشرق الأوسط و شمال إفريقيا و أشار (فيليب هوارد) الأستاذ بجامعة الإتصالات بواشنطن والمشرف على الدراسة الى " أن الناس إستفادت كثيرا من المشاركة في الشبكات الإجتماعية سعيا للديمقراطية ، حيث وجدنا بان التعليقات في (تويتر) قد إرتفعت من 2300 تعليق في اليوم الواحد لتصل الى أكثر من 230000 في اليوم." و قال تقرير الدراسة " إن عدد مستخدمي الإنترنت في مصر قبل (25) يناير كان يبلغ 21,2 مليون شخص لكنهم وصلوا الى 23,1 مليون بعد هذا التاريخ بزيادة نسبتها 8,9 بالمئة أو ما يعادل 1,9 مليون مستخدم كما أشار التقرير الى تزايد فترات إستخدام شبكة الإنترنت " إذ أصبح المستخدم في مصر يقضي 1800 دقيقة شهريا على الشبكة بعد الثورة مقارنة مع 900 دقيقة قبلها".

2.1 طرق تنمية الوعي السياسي و الإجتماعي :

يعد تشكيل الوعي السياسي المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تتدرج من الإهتمام السياسي الى المعرفة السياسية ثم التصويت السياسي و أخيرا المطالب السياسية ووفقا لذلك فإن ارتفاع مستوى وعي الشباب بأبعاد الظروف السياسية ، الإقتصادية و الإجتماعية تعد من المتطلبات الأساسية للمشاركة السياسية الفاعلة . و لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل إنه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل اشكالياتها. و بناءا على ذلك فإن مواقع التواصل الاجتماعي تتيح للشباب فرص التعلم و القيام بمسؤولياتهم الإجتماعية المناطة بهم داخل المجتمع، و ذلك من خلال أدوارهم التي يقومون بها داخل الأسرة و المجتمع، و لذا كان من الضروري القيام بالبحث عن كيفية تنمية قدرات الشباب و توجيه إستخدامهم لهذه المواقع و إكسابهم المهارات اللازمة لإيجاد المسؤولية الإجتماعية لديهم و تتميتها من خلال الأنشطة والبرامج المختلفة التي يمكن أن توفرها هذه المواقع، و مدى الإستفادة منها في بث روح المسؤولية و زيادة الخبرات و المهارات و الإعتماد الذاتي و الإجتماعي داخل الحياة. فالشباب يعد طاقة بشرية مهمة و مؤثرة في كيان المجتمع ،تحتاج للعناية و المحافظة عليها لتأمين مستقبلها و مستقبل المجتمع .

المحور الثالث : شبكات التواصل الإجتماعي و تنمية الوعي السياسي و الإجتماعي

يؤدي اليوم الإعلام في صوره الجديدة (شبكات التواصل الاجتماعي) دورا في تشكيل الوعي السياسي للشباب عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية كما يسهم في تكوين و تدعيم أو تغيير ثقافتهم السياسية و إستعدادهم للعمل العام ، إذ يشار الى الوعي السياسي بوصفه حالة ذهنية تتمثل في إدراك الإنسان للعالم على نحو عقلي أو وجداني و يتجلى الوعي الإنساني في صور شتى تتباين بتباين المجال المدرك أو موضوع الوعي، حيث يعرف الإنسان أشكالا متنوعة من الوعي، كالوعي الديني و الوعي العلمي و الوعي السياسي و الوعي الأخلاقي. ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الوعي السياسي هو الحالة التي يمثل فيها

الفرد أو أفراد المجتمع قضايا الحياة السياسية بأبعادها المختلفة و يتخذون من هذه القضايا موقفا معرفيا ووجدانيا في آن الوقت، فهناك من يعرف الوعي السياسي على أنه مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته يحللها و يحكم عليها و يحدد موقفه منها و يدفعه الى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها وعند الحديث عن التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعية يتبادر إلى الذهن أول ما يتبادر الدور الذي لعبته تلك الشبكات في الثورات العربية والتي دار حولها ولا يزال جدل كبير من قبل المتخصصين. فمنذ مطلع العام 2011م نشرت الكثير من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات والفعاليات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة. وقد كان للنمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الاجتماعي والتحولت في أنماط واتجاهات استخدامها دوراً هاماً في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية.

وقد شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الاستخدام من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة. هذا و تشهد بعض الدول العربية تحولات ديمقراطية لكنها بطيئة جدا (14). و يعتبر دور الشباب حاسما و هاما في ترويج وتعزيز هذه التحولات و لهذا لا بد من العمل على إشراكهم بفعالية في هذه العملية و توجيههم و تنظيمهم بشكل مناسب. فالشباب يتميزون بالدافعية و الرغبة و القدرة على التغيير. لذا عليهم أن يفقهوا أهمية الديمقراطية و طبيعة عملها ، و يدركوا حقوقهم و واجباتهم و الأدوار التي يمكن أن يقوموا بها ، و المسؤوليات التي عليهم تحملها . (15) هذا سيؤدي بالمقابل الى نشر مقاربة شبابية تشاركية للديمقراطية و الحكم الصالح . لذا فإن تقوية الشباب و تفعيل دورهم يتطلب أيضا إنخراطهم في عملية صنع القرار فمشاركة الشباب في هذه العملية هو من صميم النقاش الاجتماعي و السياسي . فمفهوم الحكم الجيد يقع في إطار المبادئ الواسعة التي تتطلب مشاركة كل القطاعات و الفئات في عملية الحكم و صنع القرار . (16)

و على الرغم من الأهمية التي تعلقها المجتمعات والحكومات العربية على الشباب فإن هذا القطاع الهام لا يشارك عادة في عملية صنع القرار . بل إنهم يعاملون دائما على أنهم الجيل القادم و قادة الغد . هذا الوضع يتطلب من صناع القرار إعادة النظر في الطريقة التي ينظرون بها إلى مشاركة الشباب و إعادة النظر هذه لا تشمل فقط صناع القرار بل تتعداهم لتشمل الشباب الذين يشكل فقدانهم للتفكير الإستراتيجي و الوعي السياسي عقبة متفاقمة أمام مشاركتهم السياسية . (17)

و الوعي الاجتماعي عند شالم الهمزاني هو محصلة تفاعل الأشخاص في إطار واقع اجتماعي معين و إنصهار مدركاتهم و تصوراتهم و أحاسيسهم الذاتية أو الموضوعية في صيغة حقائق معرفية و قنوات إيمانية و تصورات و مسلمات، و ميول و مشاعر و اتجاهات و أنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعي الكائن بما يشتمل عليه من أبعاد ومتغيرات مسبقة: بشرية، سكانية و بيئية و إقتصادية مهنية و معيشية و حضارية ، تاريخية و ثقافية و تنظيمية الى غير ذلك من الأبعاد و المتغيرات الأخرى .

و هو يكتسب و يتغير في إطار علاقته التأثيرية التبادلية بهذا الواقع .إضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي على الصعيدين السياسي والتجاري ، فإن هذه الشبكات أظهرت قدرات كبيرة في مجالات أخرى مختلفة على الصعيد الاجتماعي مثل التعليم والرعاية الصحية وتنسيق عمليات التطوع الاجتماعي ومحاربة الغلاء والغش، كما استفادت منها ووظفتها المنظمات الخيرية غير الربحية في أداء أعمالها للوصول إلى المانحين والمستفيدين في نفس الوقت والتعريف بأنشطتها وغير ذلك.

و من استخدامات الشبكات الاجتماعية الإيجابية ما يحصل فيها من التواصل الاجتماعي بين أفراد الدولة أو المدينة ، أو على مستوى الأسرة و القبيلة، في تواصل اجتماعي ايجابي يعزز قوة المجتمع في ظل زحمة الاعلام و الاتجاه العام لاستخدام الشبكات الاجتماعية، من غير تحزب و لا عصبية، و من غير ازدياء و تحقير للآخرين (18)

و من هنا نلاحظ أنه أصبح للإعلام الجديد اليوم دور أساسي في نهوض الأمم و تقدم الشعوب نحو تحقيق أهدافها، ووصل الأمر بالإعلام الحديث الى مستوى أصبح هو الفاعل و المؤثر الأقوى في العلاقات الاجتماعية ، الاقتصادية و الانسانية على وجه العموم .

1.1 دور شبكات التواصل الاجتماعي:

يرى أحد المتخصصين في قطاع تكنولوجيا المعلومات و الإتصال محمد محسن اليهري "بأن الأحداث الأخيرة في كل من تونس و مصر أكدت الدور القوي لتلك الشبكات على الصعيد السياسي، كما أن الفترات الماضية الخاصة بالاحتجاجات الإيرانية في الإنتخابات الماضية شهدت رفض الإدارة الأمريكية، لقيام مؤسسي تويتر بعملية صيانة الموقع بهدف مساعدة معارضي الثورة ، و بغض النظر عن الهدف من هدف الحكومة الأمريكية فإن ذلك يظهر مدى أهمية شبكات التواصل الاجتماعية على الصعيد السياسي ."

المبحث الرابع : علاقة الشباب بشبكات التواصل الاجتماعي

يمثل الشباب فئة عمرية لها دورها و أهميتها داخل المجتمع، و نظرا لأنها تحمل في طياتها الأمل في البناء و المستقبل الزاهر لأمتنا، لما تمتلكه من القدرة و الحيوية على العمل والتغيير نحو الأفضل فيما يخدم المجتمع، من خلال ما يمكن أن يكتسبه الشباب من خلال الإستخدام الموجه و المدروس لمواقع التواصل الاجتماعي من المهارات و الخبرات والقدرات الاجتماعية المفيدة و التي توجد و تنمي المسؤولية الاجتماعية فيهم و تجعل منهم منتجين نافعين. و من أجل ذلك يمكن أن تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا مهما في تنمية الوعي الاجتماعي، و ذلك من خلال قيام المجموعات الشبابية بإنشاء صفحات خاصة بهم على هذه المواقع يتبنون فيها قضية اجتماعية تقع في صلب اهتماماتهم فيعملوا على نشرها و الدفاع عنها بإستخدام مهارات التواصل و المناصرة و الضغط . لذا يتم التركيز على مرحلة الشباب بإعتبارها المرحلة الحاسمة في تقدم المجتمع أو تأخره إذ تعد الأنشطة المختلفة التي يمارسها مستخدموا مواقع التواصل الاجتماعي سواء أكانت أنشطة ثقافية أو إجتماعية أو فنية من الأمور المهمة من خلال غرسها و تنميتها للقيم و المعايير الاجتماعية في نفوس الشباب . ويمكن بذلك أن تحقق شبكات التواصل الاجتماعي الوعي الاجتماعي من خلال مراعاة الأهداف التالية :

. أن يدرك الشباب العربي أهمية دوره في المجتمع من خلال " الحقوق و الواجبات " .
. أن تنمي الشبكات الإجتماعية الإحساس لديه بأهمية المشاركة الإجتماعية .
. أن ينمي الشاب الإحساس بالمسؤولية نحو الذات من خلال الإشتراك في إنشاء صفحة على الفيس بوك
تتناول قضية إجتماعية .

و قد تنبه الدارسون لأهمية مواقع التواصل الإجتماعي و دورها في صقل شخصية الشباب و تتميتها و
بخاصة أن الدراسات التي أجريت في عام 2010 دلت نتائجها أن عدد المستخدمين الغرب لموقع "الفيس
بوك" يصل الى 15 مليون شخص، و في مصر وحدها بلغ عدد المستخدمين 3,5 مليون بنسبة 4,5 بالمئة
من إجمالي عدد السكان، و قد دلت الدراسات الحديثة أن عدد المستخدمين العرب يزداد بمعدل مليون
شخص كل شهر، و من المفارقات اللافتة أن عدد مستخدمي " الفيس بوك" العرب يفوق عدد قراء الصحف
في العالم العربي .

و قد يرى بعضهم أن رعاية الشباب تتمثل في توفير ألوان من النشاط أو الخدمات أو إقامة المؤسسات
الرياضية و الإجتماعية لشغل وقت الفراغ . بيد أن هذه الرعاية لا تمثل سوى جزء من إحتياجات الشباب في
ظل ما توفره التكنولوجيا الحديثة من إمكانات ضخمة يمارس من خلالها الشباب نشاطات مختلفة تؤثر في
سلوكهم و أنماط شخصياتهم . فالسلوك الإنساني عبارة عن العمليات التي تتم بين الفرد بكل مكوناته العقلية و
النفسية و الإجتماعية و الوسط أو البيئة بكل ما يوفر فيها من ظروف و مواقف و عناصر إجتماعية و
ثقافية. و هو أساس التفاعل بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات . (19) .

فالشباب من خلال مواقع التواصل الإجتماعي يستفيد من الأنشطة و البرامج المتاحة له و يتفاعل مع غيره
من الناس من خلال هذه الأنشطة ، و بذلك يتبادل أنواعا من السلوك الإنساني مع غيره فيفيد و يستفيد من
غيره . و يتعلم أنواعا من السلوك، و يكتسب خبرات إيجابية من خلال ذلك التفاعل و الأنشطة، و يحاول أن
ينمي لنفسه الإحساس بالمسؤولية و الإعتماد على الذات من خلال هذه العمليات و الأنشطة و هو يقوم بذلك
من خلال المشاركة مع الآخرين من الجماعات الأخرى على صفحات الفيس بوك . فالجماعة هي وحدة
اجتماعية مكونة من مجموعة من الأفراد ترتبط بينهم علاقات اجتماعية و يحدث بينهم تفاعل اجتماعي
متبادل فيؤثر بعضهم في بعض، كما يعتمد بعضهم على بعض (20) .

و من هنا تتضح أهمية التفاعل مع الآخرين من خلال الأنشطة المختلفة بين الجماعات التي يمكن تكوينها
من مواقع التواصل الإجتماعي والتي تتخطى الحواجز و الحدود لإحداث التأثير و التأثير و إكتساب الخبرات
و تنمية المسؤولية في الذات من خلال هذه الأنشطة و التفاعل بين الأفراد . إذ تعد النشاطات الإجتماعية
ضرورة ملحة تتطلبها مرحلة الشباب بصورة خاصة فهي تعتبر مصدرا من مصادر الكشف عن مواهب
الشباب و إمكانياتهم و ميولهم في شتى مجالات الأنشطة الثقافية و الإجتماعية (21) .

و تعد الأنشطة المختلفة التي يمارسها مستخدمو مواقع التواصل الإجتماعي سواء أكانت أنشطة ثقافية أو
إجتماعية أو فنية من الأمور المهمة جدا لإيجاد و تنمية المسؤولية الإجتماعية لدى الشباب و تتميتها و
إيجاد المواطن الصالح من خلال غرس و تنمية القيم و المعايير الإجتماعية في نفوسهم . (22)

و بناء على ذلك فإن مواقع التواصل الإجتماعي تتيح للشباب فرص التعليم و القيام بمسؤولياتهم الإجتماعية المناطة بهم داخل المجتمع .و ذلك من خلال أدوارهم التي يقومون بها داخل الأسرة و المجتمع، و لذا كان من الضروري القيام بالبحث عن كيفية تنمية قدرات الشباب و توجيه استخدامهم لهذه المواقع، و إكسابهم المهارات اللازمة لإيجاد المسؤولية الإجتماعية لديهم و تنميتها من خلال الأنشطة و البرامج المختلفة التي يمكن أن توفرها هذه المواقع . و مدى الإستفادة منها في بث روح المسؤولية، و زيادة الخبرات و المهارات والإعتماد الذاتي و الإجتماعي داخل الحياة من خلال الإدلاء و المشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم و إهتماماتهم و مشاعرهم و صورهم الشخصية و لقطات الفيديو الخاصة بهم و لذلك فإن الهدف من هذا الإختراع هو جعل العالم مكانا أكثر انفتاحا(23).

هذا و قد دفعت الأنترنت الشباب العربي الى المشاركة الفعالة في مناقشة قضايا الشأن العام والتعبير عن نفسه بكل حرية بمنأى عن قيود البيئة التسلطية التي رسختها معظم النظم الحاكمة فأتاحت هذه البيئة الجديدة فرص جديدة لم تكن موجودة للشباب المهتمش و الشباب المنتمي الى أقلية سياسية و عرقية على نحو تحول معه الفضاء الإلكتروني الى مجتمع مصغر يناقش تنظيم مواقعهم أو مدوناتهم .

إن شبكات التواصل الإجتماعي الإلكتروني (الإعلام الجديد) ذات تأثير عالي الفاعلية لم يتصوره المحللون و خبراء الإعلام و الإتصال، بل إنها تفوقت على العديد من الفضائيات في النقل المباشر للأحداث و الوقائع، فقد بثت أخبارا بلحظتها متضمنة صورا و مقاطع مرئية التقطها شباب من أبناء الجيل الإلكتروني الجديد في سباق إعلامي مع القنوات الفضائية ونشرها الدعوات الإيجابية للمشاركة في أعمال تطوعية، بل إن تلك الشبكات أسهمت في صناعة ثقافة التأثير من قبل بعض المؤثرين من مستخدمي الإنترنت، كما كان في الاحتجاجات المصرية، التي بدأت إلكترونيا ثم أصبحت ثورة شبابية شعبية على أرض الواقع إن تويتر و يوتيوب، و فيس بوك، و فليكر و ماي سبيس، و بيبو ،جومو، و لينجدين...الخ عوالم افتراضية و مدونات الكترونية وضعت أخيرا في الحسبان، و باتت وسائل اتصال رئيسية مستخدمة في أنحاء شتى من العالم إستطاعت أن تزيد من مهارات التواصل الإجتماعي عبر الإنترنت. و تعزز تواجد قطاع عريض من الناس في محادثات و تجمعات إلكترونية بين متصفح الشبكة العنكبوتية. و إستقطاب أعداد كبيرة من البشر بكافة الأعمار والتوجهات و الإتجاهات و السياسات،إذانا بانطلاق مرحلة جديدة من التواصل .و أشرت تلك الشبكات التفاعلية العنقودية لعلاقات الكترونية أكثر عمقا بين المتصفحين، تبادلت فيها المعلومات و البيانات و الآراء و الأفكار في شفافية و حرية، و أصبحت إحدى الوسائل المحورية للتعبير عن الرأي لتصنع حراكا اجتماعيا واقعا، و تركيبة متداخلة بين أفراد وجماعات مختلفة و متجانسة، و ذلك هو الذي خلق صراعا تنافسيا بين المواقع الإلكترونية العالمية مثل:"جوجل و مايكروسوفت" سعيا لإمتلاك تلك الشبكات التفاعلية . (24)

إن هذا الإعلام الاجتماعي الجديد، الذي يشهد حركة ديناميكية من التطوير و الانتشار، كان في بداياته مجتمعا إنترنتيا على نطاق ضيق و محدود ، ثم ما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية عبر الكتابة الى أداة سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم، بضغوط من القوة المؤثرة التي تستخدم في تأثيرها الأنماط الشخصية للفرد (السمعي، البصري، و الحسي)، كون المتأثر و أنماطه محورا مهما في عملية التأثير.

و بما أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في تفعيل المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة في نفس الإهتمامات و الأنشطة، فإن لها أيضا دورا في التجييش و التفاعل و التأثير بقيادات غير منظمة، و استطاعت أن تحول الأقوال و الأفكار و التوجهات الى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ، لذا لا يمكن أن نعد التواصل عبر الشبكات الاجتماعية موضة شبابية سوف تتغير مع مرور الزمن.

و بالنظر الى التعريفات العربية و الغربية لمصطلح (التواصل) نجد أن التعريف الأمثل للتواصل هو أنه : " عملية نقل و استقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر عبر عدة قنوات مباشرة و غير مباشرة، من ضمنها شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، حيث يتفاعل داخل محيطها المرسل و المستقبل في إطار رسالة معينة عبر قناة تجمع الطرفين، فيظهر أثر التفاعل الدلالي بينهما من تبادل و تبليغ و تأثير، و يظهر - أيضا - الأثر السلوكي المؤثر على المتلقي إما إيجابيا أو سلبيا، ذلك أن تلك العملية سارت وفق انفعالات و تعابير و ميول شخصية أو أيديولوجية . (25)

و لأن التواصل ظاهرة اجتماعية تقوم على علاقات تفاعلية و تحديدا بين أعضاء الثقافة الواحدة، يشعر المشارك فيها أنه فاعل و متفاعل اجتماعيا، و ليس كما كان يعتقد في نفسه أنه لا دور له .

1.1 دور شبكات التواصل الاجتماعي:

تلعب شبكات التواصل الاجتماعي أدواراً عديدة، أهمها سياسية واقتصادية واجتماعية في حياة الشعوب في كافة أنحاء العالم، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة: "نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، وأصبح تأثير تلك الشبكات الاجتماعية على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية واضحاً فالرئيس (أوباما) نجح في انتخابات الرئاسة الأخيرة من خلال القاعدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي". كما يقول المدير الإقليمي لمايكروسوفت محمد حمودي في تحقيق نشره موقع الراية القطرية (26).

يحسب لشبكات التواصل الاجتماعي على أنها تتعامل مع المعلومة والخبر والحدث لحظة وقوعه، ويمكن تبادل هذه المعلومات بين الأصدقاء معززة بالصور ومقاطع الفيديو والتعليق والرد على بعضها، وهذا ما لم تتمكن منه وسائل الإعلام الحديثة، فإنها ولو قدمت الخبر تحت مسمى (عاجل أو مباشر)، فإنها تقوم فقط بدور المرسل من خلال وسيلتها الإعلامية كالفضائيات مثلاً . ولذا لم تتمكن من أن تجعل المشاهد يتفاعل معها في لحظة بثها لتلك الأحداث، إلا بعد فترة من الوقت عندما تكون تلك الأخبار قد نشرت على موقعها الإلكتروني، وبهذه الحالة يمكن لمتصفح تلك المواقع للقنوات الفضائية أن يرد أو يعلق على تلك الأخبار كما

لم يقتصر استخدام شبكات التواصل الإجتماعي على الأفراد أو المؤسسات بأشكالها المختلفة فقط، ولا استخدامها من قبل بعض المسؤولين والسياسيين في دول عديدة في العالم فحسب وإنما أصبحت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية في العالم أجمع تتواصل مع طلابها عبر الشبكات الإجتماعية والمواقع الإلكترونية. ونتيجة لإقبال الناس على التسوق الإلكتروني، فقد زادت نسبة الإعلانات على المواقع الإلكترونية، مما حقق بالتالي ارتفاعاً خيالياً في أرباحها.

المحور الخامس : دور شبكات التواصل الإجتماعي في النهوض الثوري و الجماهيري :

أطلقت في الآونة الأخيرة على الإنتفاضات الجماهيرية و الثورات الشعبية، التي اجتاحت شمال إفريقيا و منطقة الشرق الأوسط و ما زالت متواصلة تسميات عديدة منها (ثورة الفيس بوك، الربيع العربي، ثورة الياسمين، ثورة الفراغة، الثورة الخضراء، ثورة الكرامة).و غيرها و بالرغم من أحقية هذه التسميات و توق الشعوب الى الانعتاق و الحرية، فإن شبكات التواصل الإجتماعي لعبت دورا رياديا في هذه التحركات الشعبية، كما أن أبطالها هم أناس عاديون من جيل الشباب، المحرومون من أبسط الحقوق المدنية في الحرية و العمل و إبداء الرأي والتجمهر و التظاهر، هذا الجيل من الشباب إختار أن يقف بوجه الحكام و يطالبهم بحقوقه المشروعة، حاملا سلاح العلم و المعرفة و الرأي الجريء، فتحول هؤلاء الشباب الى صحفيين و مراسلين و كتاب في لحظة من الزمن، وقد لا تكون الغالبية العظمى منهم يعرف شيئا قبل هذه الأحداث عن ماهية شبكات التواصل الإجتماعية و دورها في بث روح التحدي لديهم . بالطبع استخدموا هذه الشبكات كوسيلة تفاعلية بينهم لنشر و تبادل الأخبار و المعلومات الهامة، و تحديد مواعيد و أماكن تجمع الحشود الجماهيرية و تحويلها الى أماكن ذات تأثير رمزي على جميع المواطنين كالساحات و الميادين العامة، كما أوصلوا أنباء تلك التحركات الجماهيرية الى كافة أنحاء العالم عبر شبكات التواصل الإجتماعية مثلما تحولت مآثرة الشباب التونسي التي تجاوزت حدود بلادهم، لتصل الى مصر و منها الى العديد من الدول العربية، فقد تجاوز هؤلاء عقدة الخوف المزمنة التي كانت تكبل أيادي آبائهم و تكتم أصواتهم و تسد أفواههم و تمنعهم من المطالبة بحقوقهم المشروعة. بالرغم من أن هؤلاء الشباب لم يعيشوا زمن النكبات و الإنتكاسات و الهزائم العربية في حروب عبثية حصدت من الأرواح الآلاف و تضرر منها الملايين من البشر هذا و يؤكد الدكتور فتحي حسن في ذات السياق بقوله " يبدو اليوم أن هذا التفاعل و الحوار و الجدل و النقاش السياسي و الفكري و الإجتماعي قد أفرز حالة من الوعي المختلف الذي يمكن أن يكون ضمن روافد عديدة أحد مفجرات ثورتي تونس و مصر أو على الأقل من بين عوامل تنسيقها و تحركها ". (27)

قد يكون صحيحا أن الشبكات الإجتماعية ليست هي السبب في قيام ثورات الربيع العربي ولكنها جعلت الثورات ممكنة و عجلت بها، كما أنها منحت تلك الثورات القدرة على النمو و أكسبتها مزيدا من التأييد و التعاطف داخليا و دوليا بشكل ما كان له أن يحدث بدونها .

1.1 التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي :

عند الحديث عن التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي يتبادر الى الذهن الدور الذي لعبته تلك الشبكات في الثورات العربية و التي دار و لا يزال يدور حولها جدل كبير من قبل المتخصصين ، فمنذ مطلع العام 2011 ، نشرت الكثير من المقالات و الدراسات و عقدت الكثير من المؤتمرات و الفعاليات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي و قدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية و تأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية و الآليات المجتمعية الجديدة. و قد كان للنمو الكبير و السريع لشبكات التواصل الاجتماعي و التحولات في أنماط و اتجاهات إستخدامها دورا هاما في حشد و تشكيل الآراء و التأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية. و قد شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الإستخدام من الأغراض الإجتماعية الى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة .

ان التطورات التي حدثت في وسائل الإعلام الجديد و تحولها من حقل للمشاركة يقودنا بالضرورة للحديث عن الثورات العربية الأخيرة التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسية التي ساهمت و بشكل يستحق الدراسة و التحليل في إسقاط ثلاث أنظمة عربية حلال الثمان أشهر الأولى من عام 2011 ، و هي أنظمة الحكم في تونس و مصر و ليبيا و التي استمر رؤسائها المخلوعين في الحكم على التوالي : 23 سنة و 30 سنة و أخيرا الرئيس الليبي معمر القذافي و الذي حكم ليبيا 42 سنة بعد أن صرخت جماهيرها في الساحات و في الفضاء المعلوماتي قائلة "الشعب يريد إسقاط النظام" .

إنه لمن غير العدالة القول بأن فيسبوك أو تويتر هما من أسقطا تلك الأنظمة العربية لأن في ذلك إجحاف للثوار الذين ضحوا بأرواحهم سعيا وراء الحرية ،فالتقنية هي مجرد أدوات ووسائل لدفع عجلة الحركات الشعبية و ليست سببا في الحراك الشعبي نفسه الذي نتج في حقيقة الأمر بسبب ظروف و عوامل إجتماعية و سياسية و إقتصادية عديدة عملت مجتمعة الى إثارة سخط المواطنين في تلك الدول و جعلت الأرض تحت أقدامهم جاهزة للانفجار .

ان ما فعله الفيسبوك و تويتر لم يكن صناعة تلك الثورات أو ايجادها و لكنها عملت على ايقاد شرارة تلك الثورات في تونس و مصر و ليبيا و اليمن و سوريا و غيرها من دول حول العالم .لقد مكن فيسبوك و تويتر الشعوب في تلك الدول من توحيد أصواتهم و التعاون حيال القضايا الأساسية التي تهمهم و ذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن تحقيقه من قبل ممكنا على أرضية واحدة مشتركة .

إن الخطوة الأولى لتحقيق عنصر "المشاركة" يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية و هذا ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي التي تجعل بمقدور الناس الساخطين من أمر ما معرفة مقدار التأييد و إعداد أولئك الذين يشاطرونهم نفس الشعور . هذا الوعي المشترك يمنح الناس الشجاعة لإتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك الوعي ، مثل الخروج في مظاهرات أو إعتصام .هذه المظاهرات أو الاعتصامات تتزايد شيئا فشيئا عبر تعريف المزيد من الناس بها . و مع تزايد الأعداد تأتي قوة الحشود مجتمعة . " إن الشباب المتظاهرين في مصر و تونس و في أماكن أخرى في المنطقة أصبح بإمكانهم من

خلال استخدام أدوات التواصل الاجتماعي أن يقوموا بنشر مطالبهم و أن يدعوا الآخرين للانضمام الى المظاهرات و أن يحضوا بمزيد من الدعم من شرائح أخرى عريضة في المجتمع " (28) و هذا ما جاء على لسان أحد المتظاهرين في القاهرة حين قال: "نحن نستخدم الفيسبوك لتنظيم المظاهرات ونحدد مواعيدها. و نستخدم تويتر للتنسيق ، و نستخدم يوتيوب لنخبر العالم و نجعله يشاهد ما يحدث ."

2.1 التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي :

إضافة الى الدور الكبير الذي تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي على الصعيد السياسي و الذي تم تناوله . فإن هذه الشبكات أظهرت قدرات كبيرة في مجالات أخرى مختلفة على الصعيد الاجتماعي مثل: التعليم و الرعاية الصحية و تنسيق عمليات التطوع الاجتماعي و محاربة الغش و الغلاء. كما استفادت منها ووظفتها المنظمات الخيرية غير الربحية في أداء أعمالها للوصول الى المانحين و المستفيدين في نفس الوقت و التعريف بأنشطتها .

لذا يمكن القول أن الربيع العربي الذي تفجرت بداياته في كل من تونس و مصر هو "ربيع الشباب العربي" الذي امتاز بقيادة الشباب لعملية التغيير السلمي و الشعبي في بلدانهم و التي غالبا ما تم التعبير عنها من خلال ما يسمى "بتنسيقيات الشباب" .

خاتمة :

إن من مميزات الربيع العربي أنه لم يكن حراكا للتخلص من الرئيس أو النظام الحاكم فقط وإنما تعدى ذلك لإحداث التغيير في البنية السياسية و الاجتماعية و الإقتصادية و الثقافية للمجتمع و من الجذور ، إن ذلك يحتاج الى إطار زمني كاف لإحداث التغيير و إلى إطار زمني أبعد لرؤية نتائج هذه العملية الثورية العميقة . و تعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت من أحدث منتجات تكنولوجيا الاتصالات و أكثرها شعبية، و رغم أن هذه المواقع أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد فإن استخدامها إمتد ليشمل النشاط السياسي من خلال تداول المعلومات الخاصة بالأحداث السياسية و كذلك الدعوة الى حضور الندوات أو التظاهر . و قد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من المؤسسات المهمة التي تقوم بدور مهم في تربية النشء و إكسابهم عادات و سلوكيات صحيحة و أداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي و قد أكد الربيع العربي على مدى الحاجة الى استخدام تحليل البنية والسياق السياسي و الإقتصادي و الاجتماعي و الثقافي " لفهم التحديات و كذلك آفاق التطور أمام الشباب العربي".

الهوامش :

- (1) أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكار بننتير، "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009م، ص24.
- (2) د. مي العبد الله: الاتصال والديمقراطية، بيروت، دار النهضة العربية، 2005م، ص21.
- (3) المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي يومي: 13 و 15 ديسمبر 2011.
- (4) حموة أحمد أمين 2011، أهمية التخطيط الاتصالي و الإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات - بحث مقدم في المؤتمر نحو إستراتيجيات فعالة للتوعية بأخطار المخدرات و أضرارها، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، ص3.
- (5) <http://computing.dictionaty.the.freedictionary.com/new+media>
- (6) زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.
- (7) د. عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.
- (8) جريدة العرب، صفحة أسواق العرب. عدد الأربعاء 18-3-2009.
- (9) صحيفة بوابة الشرق. عدد السبت 22 أكتوبر 2011
- (10) مروة نظير: دور وسائل الإعلام الجديد في عملية التنشئة السياسية، المركز العربي للدراسات و الأبحاث.
- (11) يوسف ورداني: ثقافة الشباب بين تحديات الأنترنت و عزز الدولة، موقع معهد الوارف للدراسات الإنسانية على شبكة الأنترنت.
- (12) هاني خميس: الشباب و حرية التعبير في عصر العولمة: فضاء المدونات نموذجا، المجلة الاجتماعية القومية، المجلة 13، العدد 2، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، القاهرة، مايو 2010 ص ص 37، 38.
- (14) أحمد تهاوي عبد الحي: "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر"، مركز الجزيرة للدراسات، 10 فبراير 2011.
- (15) خالد سليم 2005: ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي و المجتمعات المحلية، دار المتنبي للنشر و التوزيع، قطر، ص34.
- (16) إيناس أبو يوسف: الوعي السياسي و الانتخابي لدى طلاب الجامعات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد 1، 2001، ص72.
- (17) هويدا مصطفى: الإعلام و المشاركة السياسية "المقومات و الإشكاليات"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام لكلية الاعلام جامعة القاهرة أبريل، 2000، ص325.
- (18) علي أسعد وطعة، التحديات السياسية و الاجتماعية في الكويت و الوطن العربي، بحث في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد3، المجلد 31، مارس 2003، ص70.
- (19) أحمد حسين اللقاني، علي الجمل، معجم المصطلحات التربوية، المعرفة في المناهج و طرق التدريب، القاهرة عالم الكتب، 1996، ص204.
- (20) شائم الهمزاني: علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا، دراسة ميدانية (دكتوراه) غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1998.
- (21) الصادي وفاء هانم: إسهامات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الخدمة الاجتماعية، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الرابع، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة. 1991.
- (22) شفيق أحمد: الإنسان و المجتمع مقدمة في السلوك الإنساني و مهارات القيادة و التعامل: الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1997.
- (23) غباري. محمد سلامة: الخدمة الاجتماعية و رعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية، 1983.

- (24) البشري، محمد شديد :الأنشطة الترويجية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، التوثيق التربوي ، نشرة تربوية نصف سنوية تصدرها وزارة المعارف ، العدد 39، الرياض : مطابع دار الهلال .
- (25) .صادق ، عباس : 2008 الإعلام الجديد / المفاهيم و الوسائل و التطبيقات :دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ،ص 15.
- (26) يوسف ورداني :ثقافة الشباب بين تحديات الأنترنت و عزز الدولة ،موقع معهد الوارف للدراسات الانسانية على شبكة الأنترنت .
- (27) مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)،مجلد (6)،2012.
- (28) عامر، فحى حسين: وسائل الإتصال الحديثة من الجريدة الى الفيس بوك ،القاهرة،العربي للنشر و التوزيع ،2011،ص 187.
- 29 Goodman ; sarah ; social media .the use of face book and twitter

قائمة المراجع :

باللغة العربية :

1. أبو يوسف، إيناس :الوعي السياسي و الانتخابي لدى طلاب الجامعات ،المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الاعلام،جامعة القاهرة،المجلد الثاني،العدد 1، 2001
2. أحمد أمين، حموة 2011،أهمية التخطيط الإتصالي و الإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات - بحث مقدم في المؤتمر نحو إستراتيجيات فعالة للتوعية بأخطار المخدرات و أضرارها، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز
3. العبد الله،مي ((الاتصال والديمقراطية))، بيروت، دار النهضة العربية،2005م،ص 21 .
4. المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي يومي : 13 و 15 ديسمبر 2011.
5. الهمزاني ،شائم :علاقة الواقع الإجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا، دراسة ميدانية (دكتوراه) غير منشورة ،كلية العلوم-الاجتماعية ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض.
6. بيلي، أولجا جوديس ،كاميرتس ،بيلي ، كاربينز،نيكو ،"فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009.
7. حسين اللقاني،أحمد ،الجمال علي ، معجم المصطلحات التربوية ، المعرفة في المناهج و طرق التدريب ،القاهرة ،عالم الكتب ،1996،
8. خميس ،هاني :الشباب و حرية التعبير في عصر العولمة :فضاء المدونات نموذجا،المجلة الإجتماعية القومية، المجلة 47 ،العدد 2،المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية ، القاهرة، مايو 2010.
9. راضي،زاهر : "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003
10. سليم ،خالد :2005 ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي و المجتمعات المحلية ،دار المتنبي للنشر و التوزيع،قطر .
11. عبد الحي ، أحمد تهامي:"خريطة الحركات الشبانية الثورية في مصر،مركز الجزيرة للدراسات.
- 12 .عباس، صادق : 2008 الإعلام الجديد / المفاهيم و الوسائل و التطبيقات :دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان
13. فتحي حسين، عامر :وسائل الإتصال الحديثة من الجريدة الى الفيس بوك ،القاهرة،العربي للنشر و التوزيع ،2011،
14. مصطفى ،هویدا:الإعلام و المشاركة السياسية "المقومات و الإشكاليات"،المجلة المصرية لبحوث الرأي العام لكلية الاعلام جامعة القاهرة أفريل ،2000.
15. محمد سلامة ، غباري :الخدمة الاجتماعية و رعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية ،1983
16. محمد شديد، البشري :الأنشطة الترويجية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، التوثيق التربوي ، نشرة تربوية نصف سنوية تصدرها وزارة المعارف ، العدد 39، الرياض : مطابع دار الهلال .

17. نظير، مروة : دور وسائل الإعلام الجديد في عملية التنشئة السياسية، المركز العربي للدراسات و الأبحاث .
- 18, ورداني ،يوسف :ثقافة الشباب بين تحديات الأنترنت و عجز الدولة ،موقع معهد الوارف للدراسات الإنسانية على شبكة الأنترنت .
19. وطغة، علي أسعد : التحديات السياسية و الإجتماعية في الكويت و الوطن العربي :بحث في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت،مجلة عالم الفكر ،الكويت ،العدد3،المجلد 31،مارس 2003.
- 20 .وفاء الهانم ،الصادي :إسهامات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الخدمة الإجتماعية، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الرابع، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة القاهرة .1991
- 21 .ورداني ،يوسف :ثقافة الشباب بين تحديات الأنترنت و عجز الدولة ،موقع معهد الوارف للدراسات الإنسانية على شبكة الأنترنت .
- 22.مجلد العلوم الإنسانية الجزء 6، 2012

المراجع باللغة الأجنبية :

Goodman ; sarah ; social media .the use of face book and twitter

المواقع الإلكترونية :

<http://computing dictionary.the freedictionary.com/new+media>

الجرائد :

- 1 جريدة العرب ، صفحة أسواق العرب . عدد الأربعاء 18-3-2009.
- 2 صحيفة بوابة الشرق . عدد السبت 22 أكتوبر 2011